المثل في الخطاب السياسي من خلال كتاب الإمامة والسياسة

المدرس الدكتور علاء حسن علوان
جامعة البصرة/ كلية الآداب/قسم التاريخ

الملخص:-

يعد كتاب الامامة والسياسة مصدرا من مصادر التاريخ الاسلامي , ويعتبر من ابرز المؤلفات التي تناولت التأريخ السياسي , ابتداء من خلافة ابي بكر وحتى هارون الرشيد , وتضمن المؤلف الكثير من الاقوال والرسائل والخطب ذات المضمون السياسي واستخدمت العديد من الامثال الموجزة في كلام الاشخاص الذين عايشوا الحدث, كوسيلة من وسائل البلاغة وعنصر من عناصر التوضيح ,للتأثير على المتلقي سواء كان المتلقي سامعا او قارئا او كلاهما. وقسم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ,تناول المبحث الاول توضيح مفهوم المثل وانواعه وتعريف الخطاب بصورة عامة والخطاب الساسي بصورة خاصة , وبيان العلاقة بين المثل والخطابة ووظيفة الخطاب , اما المبحث الثاني فتناول المثل في الخطاب السياسي خلال العهد الراشدي ,اما المبحث الثالث فتناول دراسة المثل في الخطاب السياسي خلال العهد الاموي وجاءت الخاتمة لتتضمن اهم النتائج والتوصيات واهمها بوجوب اعادة قراءة التاريخ.

المقدمة:-

ابن قتيبة، هو؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم المرزوي الدينوري. ولد في مرو سنة ٢١٣ هـ نشأ وترعرع على يدِ كثير من العلماء. تولى القضاء، كان عالماً في العربية وأيام الناس، له مصنفات كثيرة، توفي ٢٧٦ هـ [١] .

يُعد كتاب الإمامة والسياسة من المصادر التاريخية المهمة. وترجع أهميته إلى ثلاثة عناصر، هي: المادة، والمنهج، والعنوان. فالمادة التي تناولها، مادة مليئة بالأحداث التي كان لها أثر بارز في صيرورة الدولة الإسلامية منذ وفاة الرسول (ص) وحتى ... لقد طرح ابن قتيبة المادة بأسلوب سهل بعيد عن التعقيد، وخالٍ من الإسناد الممل. وتميز منهجه بالمنهج الحيادي الغير متعصب للطرفين[٢] إما العنوان فكان موازياً ومطابقاً للمحتوى، ومطابقاً للواقع الحقيقي، حيث ناقش المؤثرات والعلاقة بين الدين والدولة، أو بمعنى؛ بين الدين والسياسة. وفي العصر الحديث تعرض كتاب ابن قتيبة (الإمامة والسياسة) للنقد والتشكيك. فقد شُكك في نسبة الكتاب إليه. واللافت للنظر، إن كثير من بواعث هذه الشكوك، إنّما هي، بواعث ذات بُعد مذهبي. ويتضح هذا الأمر من خلال أخذ عينة من الدراسات التي تناولت الكتاب. ومن هذه العينات، قراءة في دراسة لأحد الباحثين الذين تعرضوا لابن قتيبة، وكتابه (الإمامة والسياسة)، حيث أشار، إلى أن من الصعوبات التي واجهها، هي كيفية التعامل مع أحداث (الفتنة الكبرى). لآن البعض كان قد أضفى عليها لوناً من القداسة، مما جعل الباحثين يتهيبون النقد الصريح لشخصيات تخرجوا من مدرسة النبوة ونالوا شرف الصحبة للنبي (ص) وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل إقامة دولة الإسلام[٣]. وعلى أي الأحوال، سواء أصحت نسبة الكتاب إلى ابن قتيبة أو إلى غيره، فإن الكتاب، يُعتبر مصدر من مصادر التاريخ الإسلامي، ومضمون مادته تتشابه مع مضامين المصادر الأخرى التي تناولت دراسة الفترة نفسها. ودراستنا سوف تتناول؛ المضمون والمحتوى الذي تضمنه الكتاب. إن مادة الكتاب، أغرت الكثير من الباحثين قبلي بتناوله والكتابة عنه. لكن لم نجد دراسة تناولت (الأمثال) التي وردت في الخطابات التي تضمنها الكتاب. لذاك عمد الباحث إلى دراسة هذه الأمثال، وقسم البحث إلى ثلاثة مباحث. تناول المبحث الأول: نشأة المثل، ونوعه، ومفهوم الخطاب ووظيفته. إما المبحث الثاني، فقد تناول؛ المثل في الخطاب السياسي في العهد الراشدي. وإما المبحث الثالث، فقد شرع بدراسة المثل في الخطاب السياسي في العهد الأموي. ولم يجد الباحث في الخطاب السياسي فترة العهد العباسي، التي تناولها الكتاب من (الأمثال) ما يستوجب الدراسة. لذلك توقفت الدراسة عند نهاية العهد الأموي.

ومما يجب التنويه ان الامثال الواردة في كتاب الامامة والسياسة امثال كثيرة ولكن الباحث اختار نماذج معينة من تلك الامثال, اي اختار فقط التي تتناسب مع طبيعة الخطة المرسومة لهذا البحثومحاولة ذكر الامثال جميعا يحتاج الى جهد اكثر وبحث اكبر, وفي سبيل التميز بين الكلام العادي وبين الامثال قام الباحث بحصر الامثال بين قوسين , وايضا اتبع الباحث في الهوامش طريقة ذكر اسم المصدر او المرجع دون اتباع طريقة المصدر نفسه او المصدر السابق حتى لايقع القاريء في خلط من تكرار بعض المصادر وخصوصا المصدر الاساس الذي هو محور دراستنا.

المثل في اللغة والاصطلاح:

المثل لغةً: يعني الشبه والنظير والحديث والمثال والتمثيل (التشبيه) والصفة والخبر والعبرة والمقدار والانتصاب والحذو[٤] . والتماثل بين الشيئين في الكلام، كقولهم ((كما تُدين، تُدان)) [٥].

اصطلاحاً: فهو عبارة عن جملة من القول، مقتضبة من اصلها أو مُرسلة بذاتها، تتسم بالقبول، وتشتهر بالتداول، فتُنقل عمن وردت فيه، إلى كل ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها[٦].

أنواع المثل:

قسم علماء اللغة الأمثال إلى ثلاثة أنواع:

١-المثل الموجز: هو قول موجز سائر، صائب المعنى، تشبه به حالة حادثة بحادثة سالفة ٬ ويدخل في هذا النوع من (الأمثال) الحكم الموجزة التي شاعت بين الناس حتى أصبحت أمثالاً يتداولها الناس في احاديثهم وكتاباتهم[٧] , وقد ورد في كتاب الامامة والسياسة الكثير من هذه الامثال , مثل (هيهات لا يجتمع سيفان في غمدا واحد) [٨] و(احلب حلبا لك شطره) [٩] و(حسك السعدان) [١٠] (الغلام غلامك والبعير بعيرك) [١١] و(انا النذير العريان) [١٢] , وهذا النوع من الامثال هو محل دراستنا.

٢_المثل القياسي: ويقصد به ذلك السرد الوصفي او القصصي الذي يستهدف توضيح فكرة ما او البرهنة عليها عن طريق التشبيه او التمثيل الذي يقوم على المقارنة والقياس[١٣]

٣_ المثل الخرافي: وهو تلك الكلمات الموجزة التي اجراها العرب على السنة الحيوانات او بنوها على القصص خرافية ,بحيث جعلوا الحيوان يتحدث ويفعل كما يتحدث ويفعل الانسان[١٤]

و يدخل ضمن الأمثال الموجزة:

ا- الامثال القرأنية (امثال القران) :ونعني بها تلك الايات الكريمة أو اجزاء الايات,التي تتضمن بعض القيم الدينية او الاخلاقية, التي جرت على السن الناس مجرى الامثال لصدقها وايجازها[١٥] , وقد ورد في كتاب الامامة والسياسة بعضا من هذا النوع من الامثال ,مثل(كمثل الكلب تلهث) [١٦] و(كمثل الحمار يحمل اسفارا) [١٧] (حب ام موسى) [١٨]

ب الامثال النبوية :ويقصد بها تلك الكلمات والاحاديث التي قالها الرسول (ص) في امور الدين والدنيا ,فسارت عنه وفشت بين الناس فجرت امثالا[١٩] ولم يرد هذ النوع من الامثال في الامامة والسياسة غير مثل واحد وهو تمثل الرسول (ص) بالمثل القرأني: (انكن صواحبات يوسف) [٢٠]

ج-الأمثال الشعرية: ويقصد بها ابيات الأشعار او انصافها او اقل من ذلك , والتي تمثل بها الناس[٢١] , وقد ورد في كتاب الامامة والسياسة بعضا من هذه الامثال , مثل

قولهم (لَيسَ بَيني وَبَينِ قَيسٍ عِتاب) [٢٢] و (ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم) [٢٣]

وقول ابو الطفيل* :لَا أعرِفَنَّكَ بَعدَ المَوتِ تَندُبُني*** وَفي حَياتِيَ ما زَوَّدتَني زادي[٢٤].

وأيضاً قوله: فإن تكن العداوة قد أكنت *** فشر عداوة المرء السباب[٢٥]

الخطاب:

إن مصطلح الخطاب شانه شان المصطلحات التي تكونت حولها ضبابية تعريفية، بحيث أن التعريف الذي قدمه أحد الباحثين، أو اللغويين تجده يختلف عن تعريفات أخرى، زخرت بها جُملة من الكتب. وسبب هذا

الاختلاف – في التعريفات- مردّهُ، اختلاف الخطابات التي تخضع للمعارف التي تستخدم فيها. فهناك؛ الخطاب السياسي، والخطاب الإعلامي، وكذلك، هناك الخطاب الديني[٢٦] .

والخطاب في اللغة: من خطب ويعني الأمر[٢٧] أو سبب الأمر[٢٨] ، فيقال: ما خطبكَ؟ أي: ما امرك أو ما الذي حدث[٢٩] . والخطابة، أيضاً، تعني المراجعة، أو المواجهة بالكلام[٣٠] . والخطبة، مصدر الخطيب[٣١] . ويقال للرجل الذي يخطب المرأة بالخاطب أو الخطب[٣٢] . وكان الرجل في الجاهلية إذا أراد الخطبة قام في النادي، فقال: خطب، فمن أراده، قال: نكح، وجمع خطيب: خطباء، وجمع الخاطب خطّاب والخطبة نوعان: خطبة نكاح وخطبة موعظة[٣٣] .

وعرف العالم اللغوي الفيروز آبادي الخطابة: بأنها الكلام المنثور المسجع ونحوه[٣٤]. ويلا حظ في هذا التعريف، إن من مميزات المثل، البلاغة في الصوت .

وعرف الفلاسفة الخطابة؛ بأنها: (فن من القول، يجعل من يملكون ناصيته بارعين في الكلام مادام الكلام تعبيراً عن الفكر، فإنهم يجعلهم أذكياء في شيء ما[٣٥]. وقيل أيضاً: (هي الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في موضوع ما) [٣٦] .

وفي العصر الحديث عرفت إالخطابة والخطاب، بانها : (فن من فنون الكلام يقصد به التأثير في الجمهور عن طريق السمع والبصر معاً) [٣٧]. ويلاحظ في هذا التعريف؛ إن قيدت الخطابة بشرطين هما: (السمع والبصر).

بينما لا نجد هذا التقييد في تعريف رجل الدين والفيلسوف الشيخ المظفر* حيث قال: (إنه ليس المراد من لفظ "الخطابة" التي وضعت لها هذه الصناعة مجرد معنى الخطابة المفهوم من لفظها في هذا العصر، وهو أن يقف الشخص ويتكلم بما يسمع المجتمعين بأي أسلوب كان ، بل بأسلوب البيان وأداء المقاصد بما يتكفل إقناع الجمهور هو الذي يقوم معنى الخطابة وإن كان بالكتابة أو المحاورة) [٣٨] . أي؛ إنه شمل جميع الأنواع الكلامية مثل؛ الخطاب الشفوي والخطاب الكلامي) [٣٩] .

وأرتبط مفهوم الخطابة بالنصوص التراثية. فالخطابة في ميدان النثر بمنزلة القصيدة في ميدان الوزن، فهي الإطار المثالي الذي تتجلى فيه البلاغة[٤٠]. وعموماً فان الخطابة او الخطاب، عبارة عن وحدة تواصلية بلاغية متعددة المعاني، ناتجة عن مخاطب معين وموجه إلى مخاطب معين، عبر سياق معين[٤١]

ويلاحظ من التعريفات السابقة، إن الباحثين قد جعلوا من الخطاب والخطاب شيئاً واحداً وموضوعاً واحداً. بينما الخطاب عند الفيلسوف والناقد ميشيل فوكو له مفهوم أوسع من ذلك بكثير. حيث يرى أن الخطاب عبارة عن (شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيمنة والمخاطرة في الوقت نفسه) [٤٢] . ويرى أيضاً بأنها (مساحات لغوية تحكمها قواعد، وتخضع هذه المساحات إلى احتمالات الاستراتيجية) [٤٣]

وللخطاب بصورة عامة وظائف عدّة، منها:

أ- الوظيفة الانفعالية: حيث يمكن من خلال الخطاب التعرف على انطباع المتكلم، وهل كان صادق أم كاذب أو أي انفعالات أخرى، ويمكن تحديد العلائق بين المتكلم والمتلقي[٤٤]

ب- الوظيفة الإفهاميَّة: تولد هذه الوظيفة لغوياً بالتركيز على عنصر المتلقي أو المرسل إليه حيث تسعى من خلال اللغة إلى إثارة انتباهه أو الطلب إليه للقيام بعمل، وغالباً ما تدخل في صلبها الجملة الامرية[٤٥]

ت- الوظيفة المرجعية: تتوجه هذه الوظيفة نحو مرجع مشترك بين طرفي التواصل الأساسيين، وتتعدد أنواع الخطاب الأدبي، الذي يحيل إليها فقد تكون مرجعية اجتماعية أو ثقافية أو سياسية[٤٦]

وبين الشيخ المظفر العلاقة بين المثل والخطاب في قوله: (إن الخطابة تعتمد على القياس والتمثيل، وفي الحقيقة تعتمد على التمثيل أكثر، نظرا إلى أنه أقرب إلى أذهان العامة وأمكن في نفوسهم)[٤٧]

السياسة:

لغةً: من السوس، أي الرياسة والقيام بأمر الناس، بمعنى المصلحة، والسياسة من سائس، فيقال: يسوس الدواب سياسة ، إذا قام عليها وروضها، والوالي يسوس الرعية أي يأمرهم[٤٨]. وتعددت الآراء في أصل هذا المصطلح (السياسة)، هل هي عربية أم معربة، حيث رأى بعض الباحثين بأنها ليست عربية[٤٩] ، بينما رأى آخرون بأنها عربية صحيحة، والدليل ورودها في الحديث النبوي الشريف ((كان بنو اسرائيل يسوسهم أنبياؤهم)[٥٠].

إما في الاصطلاح، فحددت السياسة بأنها: (فرع من العلم المدني تتناول أصول الحكم وتنظيم الدولة، وهي بالمعنى الأوسع: العلاقات بين الطبقات والأمم وبين الدول، ونضال الطبقات في سبيل قيادة المجتمع من أجل تحقيق سلطة الدولة وإدارة نشاطها[٥١].

مفهوم الخطاب السياسي: يقصد بالخطاب السياسي؛ ذلك الشكل الخاص المميز من التواصل الموجه لأجل إقناع المتلقي وتعديل سلوكه بصدد موضوعات تهم الدولة وتوجهاتها الداخلية والخارجية ويستمد تميزه من دلالات وأفكار وأساليب بلاغية هدفها إقناع المتلقي[٥٢]. ووظيفة الخطاب السياسي هي حمل رسالة أو نشر إيديولوجية أو التحريك من أجل فعل، ومن ثم تأكيد هوية السياسي من اجل تسهيل انخراط المتلقي[٥٣] .

وينقسم الخطاب السياسي إلى خطاب السلطة الحاكمة وخطاب المعارضة[٥٤] ويعتبر الخطاب السياسي أكثر الخطابات اللغوية التصاقاً بالجمهور باعتباره خطاباً يشد التأثير والمتلقي قصد الانخراط أو الفعل، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى هو أكثر خطورة، لأنه الأكثر قدرة على التلاعب بالعقول ومن ثم كسب الرهان[٥٥].

المثل في الخطاب السياسي خلال العهد الراشدي:

منذ البداية حاول ابن قتيبة أن يوضح النواة والأسس التي قامت عليها العملية السياسية بعد وفاة النبي محمد (ص)، وقد اختزلت الأمثال الواردة الكثير من الأحداث، فكل مثل منها هو بمثابة صورة مصغرة عن الصورة الكبرى للحدث.

ذكر ابن قتيبة رواية مرض الرسول (ص) في مرضه الذي مات فيه، صعب عليه الخروج لإمامة الصلاة، لذلك طلب من نساءه استدعاء أبو بكر لتكليفه بإمامة الناس للصلاة بدلاً عنه، وحول هذا الأمر كان للسيدة عائشة زوج الرسول (ص) رأي آخر وهو إن عمر بن الخطاب هو الأصلح والأكفأ على هذا الأمر من أبيها، لذلك

قامت بالإرسال إلى عمر بن الخطاب لتنفيذ رغبتها ورؤيتها، فلما حضر عمر بن الخطاب، أنكر الرسول (ص) هذا العمل وقال: ((أنكن صويحبات يوسف) [٥٦] , وتشبيه النبي (ص) السيدة عائشة بالنساء اللواتي مكرن بنبي الله يوسف، فيه تأويلات خطيرة.

وقد حاول ابن الجوزي[٥٧] تفسير هذا المثل ، ولكن للأسف كان تفسيره شكلياً لا أكثر، ومن المحتمل ان الذي دفعه لهذا التفسير الغير المكتمل راجع لطبيعة العقل الاسلامي ؛ اذ إن الخوض في البحث والتحليل قد يؤدي بالمساس بمكانة السيدة بقداسة الرموز والاشخاص ومنهم السيدة عائشة, وهذا ما لا يستسيغه العقل الإسلامي، حيث ذكر؛ (ان المثل يحمل على وجهين، النساء اللواتي قطعن أيديهن أو زليخة، أي إنها هي من دبرت المكيدة) [٥٨].

ويمكن إن نستنتج من ذلك أمور عدّة منها:

١- إنه قبيل وفاة الرسول (ص) كان هناك حراك سياسي يسعى لقيادة الامة.

٢- أهمية دور السيدة عائشة في الأحداث السياسية.

٣- أثر إمامة الصلاة على الحياة السياسية.

ويمكن ان نعرف شيء من هذه العلاقة التي كانت بين السيدة عائشة وعمر بن الخطاب من خلال قصة المثل (أنه نسيج وحده),حيث ذكر الميداني[٥٩] انه لما سئلت السيدة عائشة عن عمر بن الخطاب قالت هذا المثل , اي انه كان شخص مميز اعد للأمور أقرانها[٦٠] .ولا شك ان هذا الاعجاب كان مبني على التوافق في المصالح , فقد كان عمر بن الخطاب يدرك تمام الادراك مكانة السيدة عائشة وطموحها وقدرتها على تحريك الامور, وهي بمثابة الغطاء الروحي و السند الديني لسياساته , لذلك كان شديد التوقير لها , وبالمقابل كانت السيدة عائشة مرتاحة لهذا الامر, ومن الواضح انها لم تكن لتنال هذه المكانة لو امتدت خلافة ابيها ابي بكر لأن الولاية الدينية والسياسية وحتى الاجتماعية كانت له, ولا كلمة ولا مقام فوق مقام الخليفة , وكذلك يمكن معاينة كل هذه من خلال علاقتها مع الخلفاء الذين تولوا بعد عمر بن الخطاب , الذين ذكرهم ابن قتيبة في (الامامة و السياسة) , وغيرها من المصادر التاريخية.

فعلاً كان عمر بن الخطاب ذو شخصية متميزة، فقد كان خطابه مملوء بالقوة والثقة والفصل، وخير مثال على ذلك موقفه في حادثة السقيفة, فعندما طرح الحباب بن المنذر[٦١] مشاركة الأنصار في الحكم، رفض عمر بن الخطاب هذا الرأي رفضاً قاطعاً بقوله ((لا يجتمع سيفان في غمد واحد)) [٦٢] . وفي رواية أخرى ((لا يجتمع سيفان في قرن)) [٦٣].

فكثرة الأنصار، ومحل إقامتهم، لم تُضعف ولم تحد عمر بن الخطاب الذي لم يكن برفقته سوى أبو عبيدة وأبو بكر. وهذا كان ظاهر الأمر والتي ركزت عليه الدراسات التي تناولت حادثة السقيفة ، إلا إننا لو استحضرنا الرواية التي ذكرها الطبري والتي اشارت أن قبيلة أسلم[٦٤] كانت قد أقبلت إلى المدينة حتى تضايقت بهم السكك معلنين بيعتهم ونصرتهم لأبي بكر، وكان عمر بن الخطاب يقول حول هذا الدعم (ما هو إلا ان رأيت أسلم فأيقنت النصر) [٦٥] . وهذا يعني؛ إن ثقة عمر في الخطاب والموقف لم تأت من فراغ بل لأن

كفة عمر بن الخطاب كانت أقوى من كفة الأنصار. وذكر ابن قتيبة ان اقوى حجة احتج بها عمر بن الخطاب على الأنصار، هي انابة الرسول (ص) في الصلاة اثناء مرضه الذي توفي فيه , والتي اشرنا اليها في شرح المثل (انكن صويحبات يوسف) [٦٦].

كان عمر بن الخطاب حريصاً أشد الحرص على إتمام البيعة لأبي بكر وكان لا يمانع من استخدام العنف والقوة، وإراقة الدماء مع المعترضين. وقد بين الإمام علي (ع) هذا الأمر في خطابه لعمر بن الخطاب: ((احلب يا عمر حلبا لك شطره)) [٦٧] وقال ايضا ((اشدد له اليوم أمره ليرد عليك غدا)) [٦٨] . وفعلاً جرى الأمر مثل قال الإمام (ع)، فبعد أن تم الأمر لأبي بكر وبعد حكم دام أكثر من سنتين، قام أبو بكر بتعيين عمر بن الخطاب خليفة له من بعده، وقد وصف ابن قتيبة ولاية عمر بن الخطاب بأنها امتداد لولاية أبي بكر وذلك بالمثل: (وقد اتبعه كما يتبع الفصيل أثر أمه)) [٦٩].

خلال الفترة التي حكم فيها عمر بن الخطاب جرت الكثير من الأحداث[٧٠] وسُنت العديد من القوانين[٧١] , وقد كان لبعض هذه القوانين خصوصاً ذات الجنبة الاقتصادية أثار عكسية على المجتمع الإسلامي والدولة الإسلامية[٧٢] راح ضحيتها الكثير من المسلمين ومنهم الخليفة عمر بن الخطاب نفسه[٧٣] .

ذكر ابن قتيبة إنه قُبيل وفاة عمر بن الخطاب طلبت السيدة عائشة منه أن يختار أحد المسلمين لمنصب الخلافة، وعلى أثر ذلك شكل عمر بن الخطاب لجنة مكونة من ستة أشخاص وأمرهم أن يختاروا شخصاً لمنصب الخلافة وأمرهم، أيضاً أن يكونوا مع الفريق الذي فيه عبد الرحمن بن عوف[٧٤] . ونستنتج من خلال بعض الروايات إن عمر بن الخطاب لم يكن مقتنعاً بأفضلية أعضاء اللجنة السداسية حتى إنه كان يتمنى وجود أبو عبيدة الجراح أو سالم مولى أبي حذيفة في لتولي منصب الخلافة[٧٥] . وعلى العموم، وعلى الرغم عدم القناعة التامة إلا إنه سعى في إتمام عمل اللجنة، وأعطى الأولوية وقول الفصل إلى عبد الرحمن بن عوف الذي شبهه عمر بن الخطاب بأنه (فرعون الأمة)) [٧٦] . ويبدو أن هذا التشبيه في الخطاب لم يأتِ من فراغ.

هذا وقد أشار الباحثين قديما[٧٧] . وحديثاً إلى أن نتائج الشورى كانت محسومة منذ البداية لصالح عثمان لأنها اشتملت على عدد من التحالفات والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية، لأن عمر بن الخطاب كان قد حسم الأمر مع الطرف الذي يكون فيه عبد الرحمن بن عوف[٧٨]. وفعلاً، حسم عبد الرحمن بن عوف الأمر لصالح عثمان بن عفان، وهذه النتيجة لم تكن مرضية للإمام علي (ع) ويمكن أن نعرف امتعاضه في قوله (ع): (ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل والله المستعان[٧٩]. وبين الإمام (ع) سبب اختيار عبد الرحمن بن عوف إلى عثمان بن عفان، وذلك في قوله: (والله ما فعلتها إلا لأنك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه) [٨٠]. وفي رواية أخرى: (ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك) [٨١].

بلغ من قهر الإمام (ع) وحزنه إلى إن اتجه إلى الدعاء على عثمان وعبد الرحمن بن عوف بالفرقة والعداوة وتضمن دعائه احد الامثال الشعرية القديمة[٨٢] وذلك في قوله: ((دق الله بينكم عطر منشم)) [٨٣] .

لم يكن عثمان بن عفان موفقاً في إدارته للدولة. فعزته بنفسه وولائه لعشيرته جعلته يفسد العلاقة مع العامة والخاصة[٨٤] ، وأخطرها خلافه مع السيدة عائشة ذات المكانة العالية والقدرة على تحريك الشارع الإسلامي. وذكر اليعقوبي سبب الخلاف في قوله: ((كان بين عثمان وعائشة منافرة ، وذلك أنه نقصها مما كان

يعطيها عمر بن الخطاب ، وصيَّرها أسوة غيرها من نساء رسول الله، فأصبحت ملجأ الساخطين عليه وتزعمت المعارضة حتى قتل)) [٨٥].

ويروى إنها كانت تخرج قميص رسول الله (ص) وتقول: (هذا قميصه وشعره لم يبلِ وقد بلى دينه)) [٨٦]. وفي رواية أخرى: (وقد أبلى سنته) [٨٧]. وقد كان شعارها:(اقتلوا نعثلا فقد فجر) [٨٨] وفي رواية اخرى (أقتلوا نعثلاً فقد كفر) [٨٩]. ونعثل لقب أطلق على عثمان تشبيهاً برجل من اليهود وكان يعيش في المدينة ذو لحية طويلة، ويقال إن حفصة وعائشة قالتا لعثمان: (إن رسول الله سماك نعثلاً تشبيهاً بنعثل اليهودي) [٩٠] . على كل حال كانت خطوة عثمان خطوة فيها مجازفة كبيرة .

ومن الأعداء الآخرين الذين كان لهم الدور البارز في نهاية عثمان بن عفان هو (عمرو بن العاص) ، وكان خلاف عمرو بن العاص مع عثمان إن الأخير قام بعزله عن إمارة مصر وتعيين عبد الله بن سعد بن أبي سرح [٩١] ، فعندما حدثت الفتنة قاد عمرو جمهور من المتظاهرين وطلب من عثمان اعلان التوب وقال له (انك ركبت في الناس نهابير [٩٢])[٩٣]

وعندما علم عمرو ان دوره قد انكشف وان الوضع في المدينة اصبح غير امن خرج الى قصر له في فلسطين وراح يؤلب ويحرض الناس على عثمان حتى الرعاة[٩٤] , وعندما قتل عثمان قال قولته الشهيرة : (إذا حككت قرحة أدميتها) [٩٥] وفي رواية اخر (اذا حككت قرحة انكأتها) [٩٦] , في النهاية كان لتأليب وسخط السيدة كل من السيدة عائشة وعمرو بن العاص الاثر الكبير في مقتل عثمان بن عفان .

اتجه المسلمون بعد مقتل عثمان الى اختيار خليفة لقيادة الدولة الإسلامية ووجد الحاضرون في المدينة إن خير من يصلح لهذا المنصب هو الإمام علي (ع) لذلك اجتمع رأيهم على ذلك، في بداية الأمر رفض الإمام علي (ع) هذه الفكرة، لأنه كان يدركُ حجم الانتكاسة والانحراف التي وصلت إليها الأمة بسبب السياسات السابقة، لذلك قال لهم: (دعوني والتمسوا غيري) [٩٧] ، وأيضاً قال: (أنا لكم وزير خير لكم مني أمير) [٩٨] .

ويبدوا ان الامام علي (ع) قد استشرف المستقبل وإن في حالة تسنمه الخلافة وتطبيق رؤيته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، سيكون أمامه معارضة قوية من قبل أصحاب الامتيازات الكبيرة، لذلك كان رافضاً لهذا المنصب. وفعلاً كان أصحاب الامتيازات معارضين لهذه السياسة، وقد جسد هذا الاستعداد تمثل عمرو بن العاص بالمثل : (قد يَضْرَطُ العيرُ والمكواة في النار)، وذلك عندما علم ان الامام علي (ع) رافضا ومترددا في قبول الخلافة[٩٩] .

. وفعلاً، ما أن قبل الإمام علي (ع) منصب الخلافة حتى انهالت عليه المعارضة ، وحدث ما كان متوقعا . فقد أعلنت السيدة عائشة الحرب على الإمام (ع) والتي انتهت بمعركة الجمل الشهيرة. هذا ولم يكن الحوار السلمي مستساغاً في فكر السيدة عائشة حيث كان شعارها (جَلَّ الأمرُ عنِ العِتابِ) [١٠٠] أي لا رجعة عن الحرب والمواجهة العسكرية.

وفي جهة الشام رفع معاوية (قميص عثمان) [١٠١] كشعار للمظلومية والثأر من قتلة عثمان، وكان موقفه مشابهاً لموقف السيدة عائشة وكان خطابه (لَيسَ بَيني وَبَينِ قَيسٍ عِتابُ) [١٠٢] .وعلى الرغم معرفة بني أمية وغيرهم ببراءة الإمام علي (ع) من دم عثمان، إلا إنهم كانوا يبغضونه ويعتبرون قبوله للخلافة مصادرة

لحقوقهم، لآن الخلافة في نظرهم إرث، وأنهم الأحق بمنصب الخلافة لآنهم أولياء عثمان الخليفة المقتول، وكان لسان حالهم في ذلك : (سَوَاءٌ عَلَيْنَا قَاتِلاَهُ وَسالَبُه) [١٠٣] .

وعندما طلب الإمام (ع) من معاوية القبول بالأمر الواقع والدخول في الطاعة، تمثل معاوية بالمثل (إِنَّهَا خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ) [١٠٤]. كان لتوالي الحروب والمعارك والفتن اثناء ولاية الإمام علي (ع) الأثر في انكسار نفسية مقاتلي معسكر الإمام علي (ع)، وخصوصاً بعد رفع المصاحف في صفين، ولقد حاول أمير المؤمنين (ع) قدر الإمكان تجميع معسكره إلا أن العجز كان قد أخذ مأخذه، حتى أخذ يؤنبهم ويقرعهم على هذا الهوان في الكثير من خطاباته منه قوله (ع): (وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ وَاللَّهِ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ) [١٠٥].

كانت نهاية هذه الفترة المملوءة بالأحداث والفتن؛ إن قُتل الإمام على يد عبد الرحمن بن ملجم حيث ضربه بسيف مسموم على مفرق رأسه أثناء تأديته لصلاة الفجر في شهر رمضان، وضرب بهذا الفتك المثل فقيل: (ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم) [١٠٦]. وتمثل الشعراء بهذا الفتك فقال أحدهم: :

تضمن للآثام لا در دره * **ولاقى عقابا غير ما متصرم

فلا مهر أغلى من علي وإن غلا *** ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

ثلاثة آلاف وعبد وقينة ***وضرب علي بالحسام المسمم[١٠٧].

المثل في الخطاب السياسي خلال العهد الأموي.

شغلت ولاية العهد حيزاً كبيراً في تاريخ الدولة الإسلامية خلال الحكم الأموي. فما ان استقر الأمر لمعاوية بن أبي سفيان، بعد مقتل الإمام الحسن (ع) حتى أخذ بالتحرك لإسناد ولاية العهد من بعده إلى ولده يزيد بن معاوية[١٠٨] , وذكر في بعض المصادر إن هذا الأمر، وهذه الفكرة كانت بمشورة من المغيرة بن شعبة، محاولة منه لكسب رضا معاوية بن سفيان[١٠٩] . وليس من المستبعد أن تكون هذه الفكرة في ذهن معاوية من البداية، وأن المغيرة كان قد شعر بهذه الرغبة فأبداها لمعاوية.

لم تكن هذه الخطوة بالأمر الهين فقد لاقت معارضة كبيرة سواءً من داخل البيت الأموي، أو من خارجه. فعملية نقل الحكم من الشورى إلى الوراثة تحتاج إلى أرضية فكرية جديدة. وكان مروان بن الحكم من أبرز وأشد المعارضين في البيت الأموي، ويمكن ان نقرأ ذلك في خطابه لمعاوية، وذلك حينما عزله عن ولاية المدينة، وما رافقها من إعلان البيعة ليزيد، حيث قال لمعاوية: (ونحن فطامها وأولات فطامها) [١١٠] . فمروان بن الحكم كان يرى نفسه نظيراً وناداً لمعاوية بن أبي سفيان، إن لم يكن أعلى منه شاناً ومقاما لآنه ابن عم الخليفة المقتول وصهره وصاحب امره، حتى إنه كان يعد هو الخليفة الفعلي في حياة عثمان، لآنه مقاليد الحكم كانت بيده وابرزها خاتم الخلافة[١١١].

كان معاوية يدرك حراجة موقفه في تلك الفترة وان الصدام مع مروان سيكلفه الكثير , لذلك عمد الى مداهنته واسترضائه ,حيث فرض له ولأهل بيته مالا كثيرا[١١٢] .

لم يكن مروان هو المعارض الوحيد من البيت الاموي لولاية العهد ليزيد , بل كان هناك سعيد بن عثمان بن عفان ,حيث كان يرى انه اولى من يزيد بالخلافة ,لأنه ابن الخليفة المقتول , وان الامر لم يستقم لمعاوية الا

بدماء ابيه , وانه افضل سيرة واخلاقا من يزيد[١١٣] , لذلك كان يؤلب اهل المدينة على يزيد , حتى وصل الامر الى اخذ انشاد الاشعار الساخرة يرددها العبيد والنساء منها :

والله لا ينالها يزيد حتى يعض هامه الحديد

هذا ابن هند عندنا شهيد ان الامام بعده سعيد[١١٤]

فعلى اثر ذلك استدعاه معاوية الى الشام وقام باسترضائه بان جعل له خراسان طعمة له[١١٥]

ومن خارج البيت الأموي كان الإمام الحسين (ع) أبرز شخصية عارضت مشروع تولي يزيد ولاية العهد بعد معاوية. ومن الجدير بالذكر إن الإمام الحسين (ع) لم يكن أبرز شخصية من خارج البيت الأموي فقط، بل من خارجه وداخله، لمكانته الدينية وقربه من رسول الله (ص)، إضافة إلى أن مواقفه كانت حاضرة في كل موقف، وذكر صاحب الإمامة والسياسة، إنه لما وفد معاوية إلى المدينة للإشراف على أخذ البيعة ليزيد، خطب في الناس، خطبة حاول فيها التسويق ليزيد عن طريق ذكر فضائل نسبها إليه، وهنا وقف الإمام الحسين (ع) موقفاً حازماً واعترض على معاوية، وتمثل بالمثل: (فضح الصبحُ فحمةَ الدُّجى) [١١٦] ، أي أن مثالب يزيد واضحة، وضوح ضوء النهار، وأن هذا الكلام، كذباً وزورا[١١٧].

فاجابه معاوية بقوله: (أعود الحلم التحلم) [١١٨]. واستخدم معاوية خصلة الحلم كوسيلة و دعاية سياسية في خصومته مع الإمام علي (ع) ، لآن الأخير اشتهر بالشجاعة والأمانة والتقوى[١١٩] . ووظف معاوية فريقاً من الأعوان لترويج هذه الفكرة[١٢٠]. واستخدموا في هذه الدعاية طرق عدّة منها ؛ قيام معاوية أو أحد أصحابه باستفزاز خصومهم وسحبهم إلى ساحة الغضب، ثم بعد ذلك يقوم معاوية بإظهار العفو والحكم عن ردة الفعل التي تخرج أو تصدر مما كان في موضع الاستفزاز[١٢١].

وذكر ابن أبي الحديد في شأن حلم معاوية[١٢٢] *(أن العرب تقول أحلم الحلمين ألا يتعرض ثم يحلم و لم يكن في الأرض رجل أكثر تعرضا من معاوية و التعرض هو السفه) [١٢٣]. وجرائم معاوية أكثر من أن تعد، ان السيدة عائشة التي كان يجمعها معاوية عداوة الإمام علي (ع) كانت تلومه في ذلك وكانت حجته بقتلهم، إنه يريد اصلاحاً[١٢٤].

واستمر الإمام الحسين (ع) على موقفه المعارض لسياسة الدولة الأموية حتى بعد موت معاوية، ومجيء وتسلم يزيد مقاليد الحكم، فقد كان خطاب الإمام (ع): (مثلي لا يبايع مثله) [١٢٥]. وبين الإمام (ع) سبب ليزيد بن معاوية في قوله (...يَزِيدُ رَجُلٌ فَاسِقٌ شَارِبٌ لِلخَمْرِ قَاتِلُ النَّفْسِ المُحْتَرَمَةِ مُعْلِنٌ بِالفِسْقِ والفجور) [١٢٦].

ومن المعارضين أيضاً لبيعة يزيد كل من: (عبد الله بن الزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن عمر). ولم تكن معارضة هؤلاء على مستوى واحد، ولا بنفس الدرجة، وكان أشدهم في ذلك عبد الله بن الزبير، وذلك لآنه كان طامعاً بالخلافة، وذكر في إحدى الروايات؛ إنه كان يحرض عبد الله بن أبي بكر، وعبد الله بن عمر ضد معاوية في مسألة البيعة ليزيد، وقد شبهه معاوية ب(لثعلب الراوغ) [١٢٧] ، وتنبأ له بالقتل وذلك في قوله: (والله ما أراك إلا قاتلا نفسك ، ولكأني بك قد تخبطت في الحبالة) [١٢٨]. أي عن ترمي نفسك في حبائل الصيد، أو المصيدة.

بعد موت يزيد المفاجئ تولى الحكم بعده ابنه معاوية بن يزيد[١٢٩] ، المعروف بمعاوية الثاني، ولقب بالثاني تمييزاً عن جده معاوية بن أبي سفيان، وذكر اكثر من مصدر إن فترة حكمه كانت قصيرة جداً، وإنها لم تتجاوز بضعة أشهر. وذلك لأنه تعرض إلى التصفية على يد بني أمية بسبب زهده في الحكم الذي وخوفهم من انتقال الملك من أيديهم ، لذلك عمدوا إلى تصفيته[١٣٠]. وكان بنو أمية يلقبونه (أبي ليلى) وهي كنية استصغار واستحقار، تُطلق على المستضعف من العرب، وذكر في بعض الروايات إن مروان بن الحكم هو من أطلق عليه هذه الكنية، ونجد ذلك في احد اشعاره في قوله:

الملك بعد أبي ليلى لمن غلبا *** وماج أمر بني أمية واختلفوا[١٣١]

وكل المؤشرات التاريخية تؤكد إن مروان بن الحكم كان يسعى جاهدا للوصول الى الخلافة وقد ازاح بالقتل والابعاد والمؤامرة جميع مناوئيه . وذكر المسعودي أمراً مهماً في مسألة موت معاوية وهو إن: (الوليد بن عتبة بن أبي سفيان) تقدم لإمامة الصلاة على معاوية، وكانت إمامة الصلاة أمراً رئيسياً لتولي الخلافة، فلما كبر التكبيرة الثانية طُعن وسقط مقتولاً[١٣٢].

فطلب من عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان التقدم لإتمام الصلاة، إلا أن الأخير شعر بالخطر وخش ان يحصل له مثلما حصل للوليد، لذلك رفض التقدم وقرر الالتحاق الى خاله بن الزبير، فقيل له: (إن هذا ليس بزمان خالك ولا عمك) [١٣٣] . أي ان المصلحة فوق كل الاعتبارات النسبية.

بعد مقتل معاوية بن يزيد والوليد بن عتبة ورفض عثمان بن عنبسة الترشح، أصبح منصب الخلافة متاحاً لمروان بن الحكم، ولكن كان أمامه عقبة يجب إزاحتها متمثلة بخالد بن يزيد؛ ذلك الشاب الطامح والراغب بالخلافة والذي كان يختلف عن أخيه معاوية اختلافاً جذرياً. لذلك كانت أولى الخطوات التي خطاها مروان هو تجريد خالد من مصادر قوته، المتمثلة بقبيلة (جذام) [١٣٤] والذي كانت تربطه معهم رابطة الخؤولة , فعمد مروان إلى الاتفاق مع زعيمهم (روح بن زنباع الجذامي) [١٣٥] على التخلي عن مساندة خالد بن يزيد والتحالف مع مروان، وفعلاً تم ذلك، وبايعت جذام مروان بن الحكم[١٣٦] ، فقال خالد بن يزيد: (هذا أمر قد قضي بليلٍ) [١٣٧] . أي أن الأمر، تم بالمؤامرة والخديعة.

ذكر ابن قتيبة انه بعد ان تم الأمر لمروان بن الحكم عهد بولاية العهد إلى ولديه عبد الملك ، وعبد العزيز ليقطع الطريق على خالد بن يزيد بن معاوية[١٣٨] ، وكان لهذه الخطوة نتائج عكسية على أبناء مروان من بعده، إذ سرعان ما دبّ بينهم الخلاف والتدابر والتقاطع، وسعى كل واحد منهم للتخلص من أخيه ليخلو له الطريق، ويعهد بها إلى ابنه من بعده. وقد وصف الحال بينه وبين أخيه عبد الملك بأنهم مثل (فرسي رهان) [١٣٩] فأجابه عبد الملك على ذلك بالمثل: (كلُّ مُجْرٍ بالخلاء مسرور) [١٤٠] ، أي أن السرور في أن تتخذ القرارات بدون الشراكة والتزاحم مع احد، لذلك نجد أن موت عبد العزيز جاء بظروف وقصة غريبة، وكل الدلة تشير إلى أنه تم التخلص بتصفيته، وأن موته لم يكن موتاً طبيعياً.

وفي خبر عبد الله بن الزبير وصراعه مع عبد الملك بن مروان، ذُكر في بعض الروايات؛ إنه بعد ان قتل مصعب بن الزبير المختار بن عبد الله الثقفي، اوفد الى أخيه عبد الله سادات أهل العراق ووجهائها، لقاء خدمتهم وتأييدهم لدولة آل الزبير، وطلب منه ان يكرمهم على ذلك، لكن عبد الله لم يكن مقتنعاً ولا راضياً،

وخاطبهم خطاب فيه غلظة وتوبيخ، حيث قال فيهم: (وددت أني أصرفهم (كما تصرف الدنانير بالدراهم)عشرة من هؤلاء برجل من أهل الشام.[١٤١]

ومن الملاحظ ان اغلب خطابات ابن الزبير التي سارت امثالاً، إنها أمثال ذات جنبة مادية، ولاشك أن هذا الخطابات نابعة من شخصية ابن الزبير التي اشتهرت بالبخل[١٤٢] ، والواضح من الروايات التاريخية ان هذا اللقاء كان يمثل بداية لنهاية عبد الله بن الزبير اذ تغيرت المعادلة لصالح عبد الملك بن مروان ، حيث قام وفد اهل العراق بمراسلة عبد الملك بن مروان، والجدير بالذكر؛ إن عبد الملك كان أيضاً مشتهراً بالبخل لذلك كان يلقب برشح الحجارة وبأبو الذبان من شدة بخره وبخله[١٤٣] ,ولكن يبدوا ان ابن الزبير كان أشدُّ بخلاً، وأكثر عجباً بنفسه، لذلك نفر منه أقرب الناس إليه ، حتى اعلن العصيان في معسكره وهذا ما نجده في خطابه الذي سار مثلاً : (أكلتم تمري وعصيتم أمري) [١٤٤].

هذا وقد أدرك عبد الله بن الزبير إن سبب خسارته، كانت في قلة الناصر وخذلان الاصحاب . فعندما حاصره الحجاج عند الكعبة، كان عبد الله يقول: (فتحا لو كان له رجال) [١٤٥]. فأجابه الحجاج: (قد كان لك رجال) [١٤٦].

وبعد أن قُتل عبد الله بن الزبير، استقام الحكم لبني أمية، ولكن بسبب سوء التعامل مع الرعية، جعلت نهايتهم شبيهة بنهاية ابن الزبير، إذ تخلى عنهم أعوانهم في حربهم مع دولة بني العباس، الدولة التي انهت الحكم الأموي. ويمكن أن نفهم الوضع أو الحال التي انتهت بها دولة بني أمية من خلال خطابات مروان بن محمد الملقب ب(الحمار)، آخر خلفاء بني أمية[١٤٧] .

امتد حكم بني أمية حوالي ٩١سنة، أول حكامها كان معاوية بن أبي سفيان، وآخرهم كان مروان بن محمد الملقب ب(الحمار) وفي عهده وصلت الدولة إلى نهايتها، وذكر هذا الخليفة أسباب نهاية دولتهم في قوله: (إنّا وضعنا الأمر في غير موضعه، وأخرجناه من قوم أيدنا بهم، وخصصنا به قوما، والله ما رأينا لهم وفاء ولا شكرا) [١٤٨] ، ثم ضرب المثل: (انفرجت عني قيس انفراج الرأس) [١٤٩] . أي أن تعصب بني أمية إلى غير (القيسية) كان من أهم أسباب سقوط دولتهم، وذكر ابن قتيبة في رواية؛ إن (اليمانية) كانوا يرفضون قتال بني العباس على دعوة بني أمية لسوء رأيهم فيهم، و(القيسية) كانوا يرفضون القتال أيضاً حتى يقاتل اليمانية فلم يقاتل معهم إلا صعاليك الناس وأهل العطاء[١٥٠] .

الخاتمة

من المصادر التاريخية المهمة التي يجب الرجوع اليه في قراءة التاريخ هو كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة الدينيوري لأنه وثق لنا فترة مهمة من تاريخ الامة الاسلامية , وعلى الباحث في الشأن التاريخي ان يعيد قراءة التاريخ ويكشف الرموز والغايات التي اختزلتها الامثال الموجزة التي تضمنتها المصادر التاريخية ومنها كتاب الامامة والسياسة , لان المثل نص وخطاب قائم بذاته وقصة مختصرة تحتاج الى تحليل و قراءة لفهم ما حدث في الماضي والرسالة التي اراد المتكلمون بالمثل ايصالها ومدى تاثيرها على الواقع انذاك , وتعد دراسة تحليل الخطاب من الدراسات الحديثة عني بها الكثير من الباحثين وخصوصا الاختصاصات اللغوية

والفلسفية ونتج عنها بحوث قيمة , وبما ان التاريخ شريك وقريب على الاختصاصين ي انتمائيته الى خيمة الدراسات الانسانية لذلك وجب الخوض في هذه الدراسة .

الهوامش:

(١) ينظر: ابن كثير,البداية والنهاية ,ج١١,ص٥٢,الزركلي,الاعلام,ج٤,الامامةوالسياسة ص٧.
(٢) بيضون ,ابراهيم ,الحجاز والدولة الاسلامية,ص٥
(٣) ابن خراف ,الخطاب الحجاجي السياسي.
(٤) ابن فارس ,معجم مقاييس اللغة ص ٩٧٤, ابن منظور , لسان العرب ,ج١١, ص٦١٠.
(٥) العسكري ,جمهرة الامثال ,ج ٢,ص٧.
(٦) السيوطي ,المزهر في علوم اللغة,ج١, ص ٤٨٦.
(٧) قطامش , الامثال العربية ص٢٨.
(٨) ابن قتيبة,الامامة والسياسة ج١ ص١٨.
(٩) ابن قتيبة ,الامامة والسياسة ج١ ص٢١.
(١٠) ابن قتيبة, الامامة والسياسة ج١ ص٢٧.
(١١) ابن قتيبة ,الامامة والسياسة ج١ ص ٤٧.
(١٢) ابن قتيبة , الامامة والسياسةج١ص٨٦.
(١٣) عابدين ,عبد المجيد ,النثر العربي ص ١٥٨.
(١٤) قطامش ,الامثال العربية ص٣١.
(١٥) قطامش ,الامثال العربية ص ١٢٩ وما بعدها.
(١٦) ابن قتيبة ,الامامة والسياسة ج١ص١٣٠.
(١٧) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج١ ص١٣٠.
(١٨) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج١ص١٨٠.
(١٩) قطامش ,الامثال العربية ص١٥٩,
(٢٠) ابن قتيبة ,الامثال العربية ج١ص١٤.
(٢١) اليوسي ,زهر الاكم في الامثال والحكم ج١ ص ٥٦.
(٢٢) ابن قتيبة ,الامامة والسياسة ج١ ص٥٥
(٢٣) الامامة والسياسة ج١ ص١٥٢.
(٢٤) الامامة والسياسةج١ ص١٨٠.
(٢٥) الامامة والسياسة ج١ ص١٨٠.
(٢٦) ابراهيم ,مال الله ,مفهوم الخطاب وسماته ,العدد ٥٢٨.
(٢٧) ابن السكيت, ترتيب اصلاح المنطق, ص ١٤٦.
(٢٨) الجوهري ,الصحاح ج١,ص٤١٣.
(٢٩) ابن السكيت, ترتيب اصلاح المنطق ,ص ١٤٦.

(٣٠) الزمخشري ,تهذيب اللغة مادة(خطب) ,ج٧ ص٤٤٧.
(٣١) الفراهيدي ,العين,ج٤, ص٢٢٢.
(٣٢) المصدر نفسه ج٤ ,ص٢٢٢.
(٣٣) الجوهري, الصحاح ج١ ص٤١٣.
(٣٤) الفيروز ابادي ,القاموس المحيط ,ج١,ص٦٥.
(٣٥) ارسطو, فن الخطابة ص ١٤.
(٣٦) ارسطو, فن الخطابة ,ص ١٩.
(٣٧) مصلح , سيد بيومي ,الخطابة في الاسلام ص ١١.
(٣٨) المظفر ,المنطق ,ص٤٢٥.
(٣٩) ربيع ,محمد سعيد ,خصائص الخطاب العلمي في حوار البيروني وابن سينا, ص ١٦.
(٤٠) ابراهيم ,حبيب مال الله, مفهوم الخطاب وسماته ,العدد ٥٢٨.
(٤١) ميلياني ,محمد, محاضرات في تحليل الخطاب , ص٣.
(٤٢) ميجان , الرويلي, دليل الناقد الادبي ص ٨٩.
(٤٣) بغورة , الزواوي , مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو ص ٩٤.
(٤٤) **منصر, وظائف الخطاب اللساني , ص ٢٠٥.**
(٤٥) **ملياني , محمد, محاضرات في تحليل الخطاب , ص ٣٥.**
(٤٦) **منصر , وظائف الخطاب اللساني , ص ٣٥.**
(٤٧) **المظفر,المنطق ص ٤٤.**
(٤٨) ابن منظور , لسان العرب ,ج ٤,ص ٢٠٦.
(٤٩) ابن خراف ,ابتسام ,الخطاب الحجاجي في كتاب الامامة والسياسة ,الجزائر,ص٢١.
(٥٠) البخاري , ج٤,ص٢٠٦.
(٥١) ابن خراف , الخطاب الحجاجي ,ص ٢٢, حمراش , علاء ,تاريخ الفلسفة السياسية , ص١٣ وص١٤.
(٥٢) الولي ,محمد , الموضوعات الحجاجية الكبرى في المغرب ,ص١٢٤.
(٥٣) ابن خراف , الخطاب الحجاجي ,ص ٢٣.
(٥٤) ابن خراف ,الخطاب الحجاجي ,ص ٢٣.
(٥٥) ابن خراف الخطاب الحجاجي,ص ١.
(٥٦) ابن قتيبة ,الامامة والسياسة ج١, ص ١٤,ابن ماجة ,السنن ,ج١,ص٣٨٩, النسائي ,السنن ,ج ٢,ص ٩٩.
(٥٧) ابن الجوزي , ابو الفرج عبد الرحمن بن ابي الحسن علي بن محمد القرشي البكري ,احد فقهاء الحنابلة ,محدث ومؤرخ ومتكلم ,ولد وتوفي في بغداد ,يرجع نسبه الى محمد بن ابي بكر ,توفي سنة (٥١٠ م), ينظر :الصفدي ,الوافي بالوفيات ج١٨ , ص ١٠٩,بن كثير,البداية والنهاية ,ج١٣,ص ٢٨,ابن عماد الحنبلي ,الشذرات ,ج٤,ص ٤٧.
(٥٨) ابن الجوزي , المنتظم ج٤,ص ٣١.
(٥٩) الميداني ,هو ابو محمد بن ابراهيم الميداني النيسابوري ,عالم من علماء اللغة ,صاحب كتاب مجمع الامثال وكتاب السامي في الاسامي ,توفي في رمضان ,سنة ٥٢٨هجرية ,ينظر :الذهبي ,سير اعلام النبلاء ,ج١,ص ٤٨٩.

(٦٠) الميداني, مجمع الامثال ,ج١,ص ٧٥, وذكر هذا المثل في مصادر اخرى مثل :ابن ماجه ,السنن ,ج١, ص ٣٨٩ , النسائي , السنن ج٢ ص ٩٩.

(٦١) الحباب بن المنذر بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة الانصاري الخزرجي السلمي ,ابو عمرو ,شهد مع رسول الله (ص) المشاهد كلها, كان ذو رأي ومشورة , ينظر :بن سعد ,الطبقات ,ج١,ص ٥٦٧ ,ابن حجر ,الاصابة ج٢,ص١٠,ابن الاثير, اسد الغابة ج١,ص ٥٣٣.

(٦٢) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ,ج ١,ص ١٨.

(٦٣) الطبري ,التاريخ ج٣ ص ٢٢١, وقد ورد هذا المثل في شعر ابو ذؤيب الهذلي في قوله :

تريدين كيما تجمعين وخالدا وهل يجمع السيفان في غمد ,

ينظر :البغدادي ,خزانة الادب ,ج٣,ص ٢٦١.

(٦٤) اسلم بن افصي جد جاهلي , اختلف في اصل اسلم فبعضهم قال انهم من الياس بن مضر والبعض الاخر قال انهم من خزاعة وهناك راي قال انهم من الياس بن مضر ولكن دخلوا في خزاعة , واكثر النسابة يعدونهم من اخوة خزاعة من بني ميزيقيا , سكنوا في وادي حجر ,ينظر ,بن دريد , الاشتقاق ج١, ص ٣٥.

(٦٥) الطبري , التاريخ ج٣ ص ٢٢٢, الشافعي , الحاوي ج٤ ص ٩٩.

(٦٦) ينظر, ص ١٠ من البحث.

(٦٧) العسكري , جمهرة الامثال ج١ ص ٦٦, الميداني مجمع الامثال ج١ ص ١٩٥

(٦٨) ابن قتيبة ,الامامة والسياسة ج١ ص ١٨, الجوهري , السقيفة وفدك ص ٦٠ و ص ٦١.

(٦٩) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج١ ص ٢٩.

(٧٠) ينظر ,ابن سلام ,الاموال ص ٢٢٣و ص٢٢٦, ابو يوسف , الخراج ,ص ٤٢ و ص ٤٤,.نجمان ياسين , تطور الاوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين ص ٢١٥و ص ٢١٦, باسل طه جاسم , التنظيمات الادارية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ص ١٥ و ص ٧٠.

(٧١) الملاح , السيرة النبوية ص ٣٨٠, ٣٨١.

(٧٢) الطبري , تاريخ ج٤ ص ١٩١.

(٧٣) اليعقوبي , تاريخ ج٢ ص١٦٠, السيوطي , تاريخ الخلفاء ص ١٢٩.

(٧٤) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج٢ ص ٣٢.

(٧٥) الهيثمي , مجمع الزوائد ج٤ ص ٢٢٠ , الكراكجي , التعجب ص ١٤٣.

(٧٦) ابن قتيبة , المصدر السابق ج١ ص ٢٩ .

(٧٧) ابن ابي الحديد ,شرح نهج البلاغة ج١,ص ١٨٦.

(٧٨) ينظر: وجيه لطفي , ولاية العهد , ص ٣٥.

(٧٩) الطبري , التاريخ ,ج ٤,ص ٤٣٣.

(٨٠) ابن ابي الحديد ,شرح نهج البلاغة, ج١ , ١٨٦, ابن شبة , تاريخ المدينة ,ج ٢, ص ٥٩.

(٨١) ابن ابي الفدى , المختصر في تاريخ البشر ج١ ص ١٦٥.

(٨٢) اليوسي , زهر الاكم ج٢ ص٤٢.

(٨٣) ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة ج١ ص ١٨٨.

(٨٤) ابن سعد اليعقوبي , الطبقات ج٣ ص ٦٤, الملاح , الخلافة الراشدة ص ٣٦٠.
(٨٥) اليعقوبي , تاريخ ج٢ ص ١٢٣.
(٨٦) ابن ابي الفدى , المختصر في تاريخ البشر ج١ ص ١٧٢.
(٨٧) ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة ج٣ ص ٩.
(٨٨) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج١ ص ٥٩.
(٨٩) الطبري , التاريخ ج٣ ص ٤٧٧, ابن الاثير, الكامل ,ج٣ ص ٣٠٦.
(٩٠) ا العاملي ,الصراط المستقيم ج٣ ص٣٠.
(٩١) البلاذري , انساب الاشراف ج١ ص ٣٨٣.
(٩٢) النهابر تعني المهالك ويقال انها الرمال المهلكة , ينظر: ابن منظور , لسان العرب ج٥ ص ٢٤٠.
(٩٣) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج١ ص ٤١.
(٩٤) البلاذري ,انساب الاشراف ج١ ص ٣٨٣.
(٩٥) الميداني , مجمع الامثال ج١ ص ٢٨.
(٩٦) الاميني , الغدير ج١ ص ١٥٤.
(٩٧) الشريف الرضي , نهج البلاغة ج١ ص ١٨١.
(٩٨) الشريف الرضي , نهج البلاغة ج١ ص ١٨١.
(٩٩) ابن قتيبة ,الامامة والسياسة ج١ ص ٥٤, ابن سلمة , الفاخر في الامثال ص ٧٢, الميداني , مجمع الامثال ٢ ص ٩٥.
(١٠٠) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ,ج١ ص ٧٦.
(١٠١) ابن قتيبة ,الامامة والسياسة ج١ ص ٧٨.
(١٠٢) ابن قتيبة .الامامة والسياسة ج١ ص ٥٥.
(١٠٣) الزمخشري, المستقصي في الامثال ج٢ ص ١٣٣.
(١٠٤) الميداني , مجمع الامثال ج٢ ص ٥٥.
(١٠٥) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج١ ص ١٤٢.
(١٠٦) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج١ص ١٥٢.
(١٠٧) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج١ ص ١٥٢, والشعر لأبي مياس المرادي , ينظر: الطبري , التاريخ ج٣ ص ١٥٢, ابن الاثير, الكامل ج٣ ص ٢٦, ابن فارس , معجم مقاييس اللغة, ج٤ ص ٤٧٢.
(١٠٨) البدراني , جاسم علي , التحول من مبدأ الشورى الى سياسة ولاية العهد في العصر الاموي ,بحث منشور , مجلة كلية التربية , مجلد رقم ١٧, العدد٥٢٨.
(١٠٩) الطبري , تاريخ ,ج٤ ص ٢٢٥, ابن الاثير, الكامل , ج٣ ص ٥٠٤.
(١١٠) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج١ ص ١٦٥.
(١١١) البلاذري ,انساب الاشراف ج٤ ص ٥٥٧,الحلبي , السيرة الحلبية ج٢ ص ٢٧١.
(١١٢) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج١ ص ١٦٥.

(١١٣) الطبري , التاريخ ج ٤ ص ٢٢٠,ابن عساكر,تاريخ دمشق ج٢١, ص ٢٢٣, ابن حمدون , التذكرة الحمدونية ص ١٤٩٧.

(١١٤) ابن اعثم , الفتوح , ج٤ ص ٣٠٦.

(١١٥) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج١ ص ١٦٥.

(١١٦) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج١ ص١٧٦.

(١١٧) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج١ ص١٧٦.

(١١٨) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج١ ص ١٧٩

(١١٩) العقاد , معاوية بن ابي سفيان ص٥٥

(١٢٠) التستري , قاموس الرجال ج١٠ ص ٣٧.

(١٢١) العقاد , معاوية بن ابي سفيان ص٦١.

(١٢٢) ابن ابي الحديد ,شرح نهج البلاغةج١٥ ص ٢٧٢.

(١٢٣) ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٢٧٢ .

(١٢٤) المناوي , الفيض القدير ج٤ ص ١٦٦,الثقفي , الغارات ج٢ ص ٨١٢.

(١٢٥) ابن نما الحلي , مثير الاحزان ص ١٤ , البحراني , العوالم ص ١٧٤.

(١٢٦) بن اعثم الكوفي , الفتوح ج٥ ص ١٤,ابن طاووس , اللهوف في قتلى الطفوف ص١٧, بن صباغ , الفصول المهمة في معرفة الائمة ج٢ ص ٧٨١.

(١٢٧) ابن خياط , تاريخ خليفة ص ١٦١ , ابن قتيبة , الامامة والسياسة, ج١ ص ١٧٦ .

(١٢٨) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج١ ص ١٧٦.

(١٢٩) معاوية بن يزيد بن ابي سفيان الاموي , ولد في دمشق سنة ٦٦١هجرية , ثالث حكام بني امية , ينظر: ابن كثير, البداية والنهاية ج٨ ص ٢١٦ .

(١٣٠) المسعودي , مروج الذهب ج١ ص ٣٧٩.

(١٣١) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج٢ ص ٢١٩.

(١٣٢) المسعودي , مروج الذهب , ج١ ص ٣٧٩.

(١٣٣) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج٢ ص ٢١٩, المسعودي , مروج الذهب ج١ ص ٣٧٩.

(١٣٤) بنو جذام : اختلفت الاراء في نسب بنو جذام , فقيل انهم من اسدة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر, وقيل انهم من جذام بن عدي بن اخي لخم بن عدي , وهناك من نسبهم الى عدنان ومنهم من نسبهم الى سبأ في اليمن , ينظر: بن عبد البر, الاستيعاب ج٢ ص ٥٠٢.

(١٣٥) روح بن زنباع , ابو زرعة , زعيم جذام , كان اح رجالات بني امية والموالين لهم , وكان نديما مقربا لعبد الملك بن مروان ومن حب عبد الملك له كان يقول فيه , جمع ابو زرعة طاعة اهل الشام ودهاء اهل العراق وفقه اهل الحجاز , ينظر: الضحاك , الاحاد والمثاني ج٥ ص ١٥, الطبراني , المعجم الكبير ج٥ ص٨٠, بن عبد البر, الاستيعاب ج٢ ص ٥٠٢,الحائري ,شجرة طوبى ج١ ص ١٣٢ .

(١٣٦) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج٢ ص ٢٢٢.

(١٣٧) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج٢ ص ٢٢٢, وكان قد تمثل بهذا المثل ابو جهل هشام بن عمرو ,ينظر بن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة ج١٤ ص ٦٠, السدوسي , الامثال ج١ ص ١٠.

(١٣٨) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج ٢ص٢٢٢.

(١٣٩) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج٢ ص ٢٦٨ , ابن عبد البر , الاستيعاب ج ٨ ص ١٣ ٨٩ . , الطبري , التاريخ ج٤ص ٤٧٤ , بن كثير, البداية والنهاية ج٨ ص ٢٨٢ .

(١٤٠) ابن سلام : الامثال ص ١٠٣, الدميري , حياة الحيوان ج٢ ص ٢٩٨, ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج٢ ص ٢٦٨.

(١٤١) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج١ ص ٢٣٠,ابن عساكر, تاريخ دمشق ج٥٨ ص ٢٩.

(١٤٢) البخاري , التاريخ الكبير ج٥ ص ١٩٥, الذهبي , تاريخ الاسلام ج٥ ص ٤٤٤. المسعودي , مروج الذهب ج٣ ص ٨٤, ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة ج٢٠ ص ٤٥. ,البلاذري , انساب الاشراف ج٢ ص ٢٠٣, البغدادي , خزانة الادب ,ج١ ص ٤٨٢.

(١٤٣) وكان عبد الملك يلقب برشح الحجارة من شدة بخله , وايضا بأبو الذبان, ينظر, عباس القمي , الكنى والالقاب ج١ ص ٧٣.

(١٤٤) الميداني , مجمع الامثال , ج١ ص ٧٧.

(١٤٥) ابن قتيبة , الامامة والسياسة ج٢ ص ٢٣٥.

(١٤٦) ابن الاثير, الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٣٥١.

(١٤٧) فاروق عمر, الثورة العباسية ص ١٥٤.

(١٤٨) أبن قتيبة , الامامة والسياسة ج٢ ص ٣٤٩

(١٤٩) المصدر نفسه ج٢ ص ٣٤٩, وقريب من هذ المثل قول الامام علي في احد خطبه(لقد انفرجتم عني انفراج وانفراج المرأة عن قبلها) ابن قتيبة ,الامامة والسياسة ج١ ص ١٤٣.

(١٥٠) المصدر نفسه ج٢ ص ٣٤٩, الهنداوي , حسين ,عوامل العصبية في العصر الاموي ,مجلة الواحة الالكترونية.